انكـي (ايـا) :

ويأتي الاله أنكي (الذي يعني اسمه في السومرية سيد الارض) في المرتبة الثالثة بين مجموعة الالهة السومرية والبابلية وقد سماه البابليون ايـا (E A) وكان مركز عبادته في مدينة اريدو التي تعتبرها المآثر الكتابية من أقدم المدن السومرية . وقد اعتبره السومريون والبابليون الها للارض والمياه وكان الـه الحكمة ايضا . وقد تصوره الاقدمون من خلال قصصهم واساطيرهم . بانه اله محب لعمل الخيـر ولتقديم يد المساعدة لسائله . وباعتباره اله الحكمة فقد صار مثالا للالهة والبشر ليدلهم على الطريق الى الخلاص اثناء الازمات ومما يذكر بهذا الخصوص ان الالهة انانا (عشتار) عندما قررت النزول الى العالم السفلي اخبرت وزيرها انه في حالة عدم رجوعها من عالم الاموات فأن عليـه ان يستغيث أولا بالاله الليل ثم بالاله ننا (اله القمر) واذا اخفق هـؤلاء في نجدتها فعليه ان يلوذ بالاله أنكي الذي سوف يلبي طلبه دون تردد . وتذكر اسطورة نزول عشتار الى العالم السفلي ان هذا حدث بالفعل وان الاله انكي هو الذي هب الى نجدة الالهة انانا لاخراجها من عالم الاموات . ثم ان البشرية مدينة الى هذه الاله . بموجب قصة الطوفان . لانه رفع عنها الوباء والقحط اللذين انزلهما الليل لعقاب الناس وهو الذي كشف عن قـرار الالهة بأحداث الطوفان العظيم الى اوتونابشتم وامره ان يصنع الفلك ويأخذ معه اهله وذويه .

واذا كان الاله انكي قد انقذ نسل البشرية من دمار محقق عندما خلصهم من الطوفان ، فأنه يشخص في اساطير سومرية وبابلية اخرى بدور الالـه الخالق للانسان . فنحن نقرأ في قصة الطوفان التي بطلهـا اتراخاسيس وكذلـك في قصة الخليقة البابلية ان أصوات الالهة قد تعالت مطالبة بخلق بديل يحمل عنها مشقة العمل من اجل اعمار الارض وان الالهة العظام لاذوا باله الحكمة انكي خلق الانسان من الطين الممزوج بدم احد الالهة ليكون بديلا عن الالهة في اعمار الارض وليقدم لها الطعام والشراب وتنعم بالراحة التامـة .

آنو كان رئيسا لمجلس الالهة كما ذكرنا ذلك قبل قليل . الا ان القرارات الخطيرة كانت بيد الاله انليل الذي صار يلقب بالقاب الاله آنو نفسه مثل ابو الالهة وملك البلدان وملك الارض والسماء . وكان الاله انليل مصدر السلطة وهو الذي يعاقب الملوك على اخطائهم كما ان حكام وملوك العراق القديم كانوا يفخرون بأن انليل هو الذي اعطاهم السلطة لممارسة الحكم في البلاد . . وتنسب الى هذا الاله زوجة اسمها ننليل وله عدة ابناء منهم ننكرسو الذي شاعت عبادته في مدينة لكش ومن ابنائه ايضا اله القمر ننا (سن) . وهناك اسطورة سومرية تقص مولد اله القمر وثلاثة الهة اخرى نتيجة الزواج الاله انليل وقد تصوره العراقيون القدماء الها عنيفا شديد الانتقام من خصومه ، وحفظت المآثر السومرية عددا من الامثلة على ذلك فاليه يعزى تدمير الامبراطورية الأكدية انتقاما لتدنيس احد ملوكها (نرام – سين ٢٢٩١–٢٢٥٥ق.م) ومعبد الالهة في مدينة نفر واليه يعزى ايضا اسقاط سلالة اور الثالثة في زمن آخر ملوكها (ابي – سن ٢٠٢٩ – ٢٠٠٦ ق . م) عندما ارسل جحافل المارتو (الآموريين) والعيلاميين .ويبرز انليل في قصة الطوفان التي سوف نأتي على ذكر تفاصيلها عند حديثنا عن موضوع الأدب بدور الاله الساخط على البشرية لأن ماانفك يضع الخطة الواحدة الاخرى في سبيل اهلاك الناس ومنها احداث الطوفان العظيم . وكان بيد الاله انليل الواح القدر التي بموجبها كان يتقرر مصير الالهة والبشر .وهناك قصة بابلية تحكي سرقة هذه الالواح من جانب الطائر «زو» وعلى الرغم من صفات القسوة والشدة التي تنسب الى الاله انليل فقد كانت له مآثر ذات نفع كبير للناس . اذ تذكر بعض الاساطير السومرية انه هو الذي خلق كثيرا من الاشياء النافعة كالحبوب والاشجار وجعل الرخاء يعم الارض كما تنسب اليه هذه الاساطير خلق المحراث والفأس لتعليم الانسان فنون الزراعة ، واخيرا فقد كانت مدينة نفر مركز وحازت بسبب ذلك شهرة واسعة حتى انها كانت تكتب باسمه (مدينة انليل) وكان فيها معبده الشهير المعروف بمبعد اي – كور ، والجدير بالذكر ان هذه المدينة ، على الرغم من انها لم تلعب في يوم ما دورا سياسيا بارزا ، بقيت تتمتع بشهرة كبيرة باعتبارها مركزا دينيا وثقافيا خلال كل العصور في تأريخ العراق القديم .

اله السماء آنو :

كان هذا الاله يعبد في مدينة الوركاء حيث أقيم له ، في عصر مبكر من فجر الحضارة ، معبد يعرف اليوم بين الآثاريين بـ المعبد الابيض (نسبة الى طلاء الجص الابيض على جدرانه) والذي ما زالت آثاره قائمة على مصطبة من الطين (زقورة) ترتفع الى مايربو على خمسين قدما .وهو اله السماء حتى أن أسمه (آن A NU) في السومرية و (آنو ANO) في البابلية يعني السماء .وبأعتباره مصـــــــدر الالوهيه فانه الاله الوحيد الذي يستثني اسمه من العلامة الدالة على الالهة والتي تكتب تكتب عادة في النصوص المسمارية قبل أسماء الالهـة الاخرى . ويبدو ان هذه المنزلة الرفيعة التي كان يحتلها الاله آنو باعتباره ابو الالهة وملكها قد جعلته في منأى **بعيدا عن مشاكل الالهة والبشر فاصبح بمرور الزمن مجرد رئيس رمزي للالهـة**

في حين برز شأن انليل اله الهواء وصار منافسا للاله آنو في وقت مبكر من عصر فجر السلالات . ومن جهة اخـرى فأن المكانة المرموقة والشهرة الواسعة التي اكتسبتها الهة الخصب أنانا (عشتار) في معبدها "آي – انا" الكائن ايضا في مدينة الوركاء قد اسهم من دون شك في اضعاف مزكز الاله في المدينة .والملاحظ أيضا انـه عندمـــا كانت دويلات المدن تندمج في وحدة سياسية كبيرة كان هناك اتجاه نحو الاستعاضة عن الاله آنو بالالهة القومية كما حدث ذلك في العصر البابلي القديم بالنسبة للالهة مردوخ وفي زمن الآشوريون بالنسبة للاله آشور.

انليل :

يتكون اسم هذا الاله من مقطعين وهما (EN) بمعنى السيد و (LiL) الريح او الهواء فيكون معنى اسمه السيد الريح او السيد الهواء . ويعتبر انليـل من اهم الالهة التي لعبت دورا كبيرا في الاساطير والطقوس الدينية ، كما انه لم يكن الها محليا بل قوميا انتشرت عبادته في جميع انحاء القطر . وعلى الرغم من ان الاله

اعتقدوا ايضا بأن سلطة الحاكم الدنيوي مستمدة من الالهة وان الحاكم ما هو الا ممثل الالهة ومنفذ لارادتها . فهو الذي يشن الحرب بامرها ويعقد السلم بأمرها أيضا وان القوانين التي يشرعها ويفرض على رعيته اتباعها كانت مستمدة من الالهة وبتعبير آخر كان الحاكم الدنيوي في عقيدة السومريين والبابليين مجرد ممثل اختارته الالهة لينوب عنها في الارض . اما موطن الالهة فقد تصور العراقيون القدماء انه في السماء كما تصوروا وجود الهة أخرى تستوطن في العالم السفلي ، أي في عالم الاموات الذي يقع تحت الارض . وقد اهتم قدماء العراقيين كثيرا ببناء المعابد واقامة الزقورات (الابراج) العالية ليؤدوا فيها العبادات والاحتفالات والطقوس الدينية وليقدموا فيها النذور والقرابين الى الالهة .ونتيجة لمبدأ التشبيه فأنهم صوروا الهتهم على صورة البشر تماما في كثير من الأعمال الفنية مثل الدمى والتماثيل والمنحوتات والاختام كما انهم أعطوا لها اشارات خاصة ومميزة كالتبيجان المقرنة وخصصوا لها رموزا للدلالة عليها .

ابرز الالهة في بلاد وادي الرافدين :

ذكرنا قبل قليل انه نتيجة لاتصاف الديانة في وادي الرافدين بمبدأ الحيوية اي تجسيد الظواهر الكونية والطبيعية بهيئة آلهة قد نتج عنه وجود الهة كثيرة **حتى انها بلغت من الكثرة بحيث ان العراقيين القدماء نظموا فيها قوائم مطولة ولذلك فلا يسع المجال هنا لأن نتطرق الا الى عدد محدود فقط من تلك الالهة** وان نقصر الحديث على أهم الالهة التي كانت لها مكانة بارزة في مجتمع الالهة السومرية – البابلية . وسوف نرى من هذا الاستعراض الموجز للالهة ان الاقدمين انفسهم جعلوا الهتهم على مراتب حسب أهميتها وحسب الدور الذي أسند الى كل منهم بعد اتمام عملية خلق الكون وتوزيع الوظائف والواجبات فيها . كما انهم كانوا يرمزون الى الهتهم احيانا بأرقام أعلاها رقم ٦٠ (الذي يمثل اعلى مراتب العد عند السومريين والبابليين) واصغرها رقم ١٠ .

تتصف الديانة في بلاد وادي الرافدين بصفات مميزة، لعل من ابرزها ما يعرف بين المختصين بمبدأ الحيوية أي الاعتقاد بوجود قوى او ارواح كامنة في مظاهر الطبيعة وتجسيدها بهيئة الهة . فقد رأينا من خلال حديثنا عن معتقدات الانسان في عصور ما قبل التأريخ انه مارس بعض الطقوس التي كان يهدف من خلالها زيادة الخصب والتكاثر وضمان حصوله على صيد وافر . وفي مرحلة لاحقة وخاصة بعد ان توصل الانسان الى الزراعة وتدجين الحيوانات مما ادى الى ارتباطه بالارض اكثر من أي وقت مضى ، صار يرى بان هناك قوى فعالة في كل ما حوله من الظواهر الطبيعية والتي كان معظمها يشكل بالنسبة له تحديا واضحا في حياته اليومية ، وتتجلى خطورة الظواهرلأنسان تلك العصور خاصة في بلد رسوبي منبسط مثل بلاد سومر واكد تتغير فيه الظروف المناخية والطبيعية بشكل متطرف خلال فصول السنة ولذلك جسد الانسان تلك القوى الطبيعية بهيئة الهة خصها بالعبادة والتقديس .

وطبيعي ان تحظى السماء باهتمام الانسان مثل غيرها من الظواهر الكونية الاخرى .وقد اطلق السومريون اسم آن(AN)على اله السماء واعتبروه في المرتبة الاولى بين الالهة كلها وبقى كذلك في مختلف العصور من تاريخ العراق القديم .

هذا وقد اعتقد السومريون والبابليون بأن الكون كان يتألف بالاصل من السماء والارض متحدتين وانه بعد انفصالها عن بعضها تكون ما يعرف بالفضاء او الجو حيث تهب الرياح وتعصف الزوابع وتصوروه الها اطلقوا عليه اسم انليل بمعنى السيد الريح وتأتي الارض (في السومرية KI) في المرتبة الثالثة بعد السماء والارض وقد جسد العراقيون القدماء القوى الطبيعية الموجودة فيها بهيئة اله هو انكي أي سيد الارض غير ان هناك ظواهر كونية وطبيعية عديدة في السماء والاجواء والارض ففي السماء على سبيل المثال يلاحظ الانسان الشمس والقمر والكواكب .وفي الاجواء يلمع البرق ويدوي الرعد وتهب الرياح والعواصف . وفي الارض توجد الأنهار وتنمو النباتات والاشجار وتتكاثر الحيوانات .فجسم القوم كلا من هذه الظواهر بهيئة اله اعطوه اسماء وخلعوا عليه صفات مميزة